هذا التقديم ، هو دون شك ابعد من ان يكون متكاملاً . فلقد تناولنا اهم النقاط التي اثارها الكاتب ، وما يهمنا في نهاية هذا التقديم هو التأكيد على الاستنتاجات التالية :

اولا : كان الهدف من وراء هذا البحث هو تقييم نشاط الحزب الشيوعي الفلسطيني من كافة جوانبه ، علّ هذا يساهم في الكشف عن مسببات الانتكاسات وتسليط الاضواء على الجوانب المضيئة في تاريخه ، لتوظيف هذه التجربة في المعركة الآتية . ان بحث الاستاذ سمارة هو اضافة جديدة اوضحت الرؤية حول قضايا كثيرة كانت مجهولة لدى الكثير من الباحثين والقراء .

ثانياً : لم يتمكن الحزب الشيوعي الفلسطيني منذ نشوئه وحتى اوائل الثلاثينات من استيعاب القوانين العامة للصراع الاجتماعي والوطني والقومي في ضوء الفكر المادي الجدلي ، فجاء تفكيره اقرب الى الاشتراكية الطوباوية منه الى الاشتراكية العلمية لذا ، لم يستطع ان يعي خصوصيات الساحة الفلسطينية والعربية . وقد فهم الشعارات المركزية التي طرحتها مؤتمرات الاممية الشيوعية بشكل ميكانيكي مما اوقعه في مجموعة من الانحرافات « العمالية » و« القومية » .

وبتركيزه على مسألة اقامة « ديكتاتورية البروليتاريا » و« حكومة للعمال والفلاحين » يكون قد غيب عن ساحة الصراع عملاً اساسياً ، وهو المشاركة الفعالة والمؤثرة من اجل التحرر القومي والوطني هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، فقد شهد خطه السياسي انحرافا قوميا كان يظهر بين هذه الفترة التاريخية او تلك . فتارة كان يغلب على هذه الفترة التركيز على العمل داخل التجمع اليهودي ، وتارة اخرى وكردة فعل على التيار الاول ، كان يتم التركيز على العمل داخل السكان العرب . والتياران ولفترة طويلة كانا موجودين في حزب واحد .

ثالثا : بعد تخلص الحزب من التأثيرات « البوعالي تسونيه » وبعد انضمامه الى الكومنترن في عام ١٩٢٤ ، كان يطمح الى ان يؤطر البروليتاريا اليهودية الموجودة داخل التجمع الكولونيالي ، حول خطه السياسي ناظراً اليها كطبقة متكاملة المعالم ، مغيباً عن الواقع الاطار العام الذي كان يحيط بها وتحديداً المشروع الصهيوني ، وغائباً عن الجماهير العمالية ـ الفلاحية العربية . من هنا كان نشاطه يتمحور داخل الاقلية اليهودية ،ومن هنا ايضاً تركيزه حتى المؤتمر السابع عام ١٩٣٠ على ان يستلم الشيوعيون اليهود المفاصل الاساسية للحياة الحزبية ـ مما جعله يتأرجح بين انتمائه الى التجمع اليهودي وانتمائه الى السكان العرب . الامر الذي ادى في النتيجة الى الانقسام عام ١٩٤٣ .

رابعا : في البرنامج السياسي لعصبة التحرر الوطني في فلسطين نستشف فهماً صحيحاً لخصوصيات الساحة الفلسطينية ، وتقرباً والتصاقاً واضحاً بالجماهير العربية التي بدأت تفقد الثقة بالقيادة القومية التقليدية . كما أننا نرى في برنامج العصبة تجسيداً لمجمل الطروحات الصحيحة التي طلع بها المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الفلسطيني عام ١٩٣٠ .

خامسا : ان هذا البحث الذي اعتمد على مراجع ضخمة جدا من مصادر مختلفة ، اوقع صاحبه بعدد من الاخطاء والمغالطات نذكر منها : ان اسم اول امين عام للحزب الشيوعي الفلسطيني هو وولف اورباخ وليس حاييم اورباخ . رغم انه لدى الحديث عن بيوغرافيا زعماء الحركة الشيوعية الفلسطينية ، تنبغي الاشارة الى المصدر وبأية لغة . واذا كان الكاتب قد اقتبسها من بحث عربي ، فعليه انطلاقا من الامانة العلمية ان يذكر من اين . ففي صفحة ١٧٥ يقول ان ليشينسكي واورباخ سقطا، فهما في الحقيقة لم يسقطا بل تابعا نشاطهما الصحفي والسياسي في قسم الدعاية والاعلام التابع لجامعة كادحي الشرق واستمرت كتاباتهما في اواخر النصف الاول من الثلاثينات على صفحات مجلة الشرق الثوري التي كانت تصدر في روسيا . وفي صفحة ٢١٦ يشير المؤلف الى ان المؤتمر الاول للعمال العرب انعقد في عام ١٩٢٠ . والحقيقة ان المؤتمر انعقد في حيفا عام ١٩٣٠ ... والخ .

واخيرا فنحن قد نختلف ونتفق مع المؤلف حول نقاط كثيرة، وهذا من بديهيات النقاش الديموقراطي، انما على العموم ، يجيء هذا الكتاب مع الكتب القليلة الجادة في هذا العام ، إذ يتضمن مادة وثائقية غنية جدا ، وبذا يضيف الى المكتبة العربية السياسية عملا هاما يساعد كل المناضلين الفلسطينيين والعرب في التعرف على حقبة تاريخية كانت مجهولة للكثير من قرائنا وباحثينا .